Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد كان ابن الطراوة ممن يستشهد بالحديث ويردّ به على سيبويه، ومما نقله عنه السهيلي أنه كان ينكر على النحاة تضعيفهم لوقوع الحال من النكرة، وأنه كان يثبتها بالقياس والسماع، وكان سماعه ما روى فى الحديث: (وصلى خلفه رجالٌ قياماً(١)).

كما استشهد بالحديث على أن الأحسن وصلُ الضمير مع الفعل الناسخ، وهى من مسائله التى خالف فيها سيبويه، وكان سيبويه قد تعرض لوصل الضمير مرتين، مرة فى أول كتابه من غير أن يحكم عليه بقلةٍ أونُدُور(٢)، ومرة أخرى صرح فيها بأن ذلك قليل(٣)، فيخالفه ابن الطراوة ويصرّح بأن الأفصح ما ذكره فى أول الكتاب، وحينئذٍ يقول ابن الضائع: «وزَعَم ابن الطراوة أن الأجود الوصل، وهذا تكذيبٌ لسيبويه، واحتج بما ورد فى الحديث من قوله عليه السلام: كن أبا خيثمة فكانه(٤)».

ولما كان ابن الضائع معنيًّا بالانتصار لسيبويه والفارسى والردِّ على ابن الطراوة فى تخطئتهما، فقد أراد أن يوهِّن أدلته، ولما كان الحديث مما يعتمده ابن الطراوة فقد حمل على الاستدلال به، وبسبب استشهاده بهذا الحديث (كن أبا خيثمة فكانه) وجدناه يرد عليه مرتين فى كتابه، قال أولا: وقد تقدم غير مرة أن الحديث وقع فى روايته تصحيف كثيرٌ ولحنٌ، هذا مع أنهم يجوزون النقل بالمعنى، وعليه حذاق الأئمة، وإن كان المحدِّثون أخيرا قد تجنبوا هذا كثيرا وحافظوا عليه، ولكن لم تبق ثقةٌ مع تجويزِ من تقدم ذلك(٤)».

---

(١) النتائج ٢٣٤.

(٢) الكتاب ١/٢١.

(٣) ن. م ١/٣٨١.

(٤) شرح الجمل لابن الضائع ١ ورقة ٣٤.